

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ
إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125]

❁ مُنَاسِبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما كان من إمامة إبراهيم أتباع الناس له في حج البيت الذي شرفه الله ببنائه؛ قال إثر ذلك ناعياً على أهل الكتاب مخالفتَهُ وَتَرْكَ دِينَهُ، وموطئاً لأمر القبلة⁽¹⁾، فأنزل هذه الآية: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾، وهذه الآية معطوفة على ما سبق بيانه من ابتلاء الله إبراهيم، ثم "بَيَّنَّ كَيْفِيَّةَ حَالِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حِينَ كَلَفَهُ بِالإِمَامَةِ، وَهَذَا شَرْحُ التَّكْلِيفِ الثَّانِي، وَهُوَ التَّكْلِيفُ بِطَهْيَرِ الْبَيْتِ"⁽²⁾ بَأَن أَمَرَهُ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ بِأَن يَطْهِّرَ الْبَيْتَ بَعْدَ أَن هَيَّأَهُ اللَّهُ؛ لِيَكُونَ مَرْجِعًا لِلنَّاسِ وَأَمْنَاً.

❁ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

- (1) ﴿جَعَلْنَا﴾: فعل ماضٍ، وجذره اللغويُّ (جعل)، وسبق شرحه في الآية السابقة، ومعنى جعلنا في الآية: أي: صَيَّرْنَا الْبَيْتَ "بَأَن خَلَقْنَا بِمَا لَنَا مِنَ الْقُدْرَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْمِيلِ إِلَى حَجِّهِ وَالرَّحْلَةِ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَصَوْبٍ"⁽³⁾.
- (2) ﴿الْبَيْتِ﴾: اسم ثلاثي مجرَّد، جذره اللغويُّ من (بيت)، وقيل: إنه مصدر من الفعل بات يبيت، والأصل في معنى البيت: "الْمَأْوَى وَالْمَأْبَى وَمَجْمَعُ الشَّمْلِ، يُقَالُ: بَيْتٌ وَبُيُوتٌ وَأَبْيَاتٌ"⁽⁴⁾، و"بَيْتُ الرَّجُلِ: دَارُهُ، وَقَصْرُهُ، وَالْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ: مَا كَانَ أَكْبَرَ مِنَ الْخَبَاءِ أَي: مَا زَادَ عَلَى شُقَّةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ هُوَ مُظَلَّةٌ إِذَا كَبِرَ عَنِ الْبَيْتِ، وَهِيَ تَسْمَى بَيْتًا أَيْضًا إِذَا كَانَ صَحْحًا مُرَوِّقًا"⁽⁵⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 2/152.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب: 4/50.

(3) محمد رشيد رضا، تفسير النار: 1/378.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بيت).

(5) جبل، المعجم الاشتقاقي للؤصل: (بيت).

و"أصل البيت مأوى الإنسان بالليل؛ لأنه يقال: بَاتَ: أقام بالليل، كما يقال: ظلَّ بالنهار، ثمَّ قد يقال للمسكن: بيت من غير اعتبار الليل فيه"⁽¹⁾.
وهو هنا معرَّفٌ بآل، والمراد هو بيت الله العتيق، وهو مكة وهو المقصود في الآية الكريمة.

(3) ﴿مَثَابَةٌ﴾: اسم مكان أو مصدر، جذره اللغوي (ثوب)، والهاء فيه للمبالغة أو للتأنيث، وأصل معناه: "العود والرجوع، يقال: ثاب يثوب؛ إذا رجع، والمثابة: المكان يثوب إليه الناس"⁽²⁾ وهي المكان الذي يستقي من البئر؛ لأنه يعود إليه كلَّ مرَّةٍ ليستقي منه⁽³⁾.

والأصل في الثَّوب "رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها، أو إلى الحالة المقدَّرة المقصودة بالفكرة ... فمن الرجوع إلى الحالة الأولى قولهم: ثاب فلان إلى داره، وثابَّتْ إِلَيَّ نفسي"⁽⁴⁾.
وهو أيضاً "رجوع الشيء المتفرِّق الذَّاهِب، وتجمُّعه في نفس مكانه ثانية - كمثاب البئر يتجمَّع فيه الماء بعد ذهابه"⁽⁵⁾.

وجعلوا المثوبة "مكاناً يثوبون إليه كلَّ وقت على ممرِّ الأيام وتكرُّر الأعوام، لا يملُّون منه، وقيل: مكاناً يكسبون فيه الثواب، ولا شكَّ أنَّه موجودٌ فيه الأمران"⁽⁶⁾.
والمثابة في الآية: أن تكون "مَرَجِعاً لَهُمْ، قَالَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَيَحْجُونَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه مَا: مَعَاذًا وَمَلْجَأً، وَقَالَ قَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ: مَجْمَعًا"⁽⁷⁾.
(4) ﴿لِلنَّاسِ﴾: اسم ثلاثي مجرَّد، جذره اللغوي (نَوَسَ)، وسبق شرحه في الآية السابقة، والمراد من الناس -هنا- حينئذ أُمَّته الذين اتبعوه⁽⁸⁾.

(1) الراغب، للفردات: (بيت).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بيت).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ثوب).

(4) الراغب، للفردات: (ثوب).

(5) جبل، للعجم الاشتقاقي المؤصل: (ثوب).

(6) السمين، عمدة الحفاظ: (ثوب).

(7) البغوي، معالم التنزيل: 1/146.

(8) الألوسي، روح المعاني: 1/374.

(5) ﴿وَأَمَّا﴾: "وَأَمَّا سَمَاءُ اللَّهِ "أَمَّا"؛ لَأَنَّهُ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَعَادًا لِمَنْ اسْتَعَاذَ بِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لَوْلَقِي بِهِ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ؛ لَمْ يُهْجِهْ، وَلَمْ يَعْزِضْ لَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ" (1).

(6) ﴿وَاتَّخِذُوا﴾: فعل أمر مزيد على وزن (افْتَعَلَ) مسند لواو الجماعة، وجذره اللغوي (أخذ)، يقال: "وَتَخَذْتُ مَالًا، أَي: كَسَبْتُهُ، أُلْزِمْتُ التَّاءَ الْحَرْفَ، كَأَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ" (2) وقيل غير ذلك، وهو أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ (اتَّخَذَ) أَصْلُهُ: مِنَ الْأَخْذِ، ثُمَّ أَبْدَلَتْ الْهَمْزَةُ تَاءً (3) ومصدره: الْإِتِّخَاذُ "افْتَعَالٌ مِنَ الْأَخْذِ، إِلَّا أَنَّهُ أُدْغِمَ بَعْدَ تَلْيِينِ الْهَمْزَةِ وَإِبْدَالِ التَّاءِ، ثُمَّ لَمَّا كَثُرَ الْإِسْتِعْمَالُ عَلَى لَفْظِ الْافْتِعَالِ، تَوَهَّمُوا أَنَّ التَّاءَ أَصْلِيَّةٌ؛ فَبَنَوْا مِنْهُ فَعْلٌ يَفْعَلُ، قَالُوا: (تَخَذَ) يَتَخَذُ" (4).

وهو فعل ينصب مفعولين من أفعال التحويل والتصيير.
ومعناه في الآية: أَن يَصِلُوا هُنَاكَ فِي مَقَامِهِ الْمَوْسُومِ (5).

(7) ﴿مَقَامٌ﴾: اسم مكان، أصله (مَقُومٌ)، الجذر اللغويُّ له (قوم)، ومنه "قَامَ قِيَامًا، وَالْقَوْمَةُ الْمَرْءُ الْوَاحِدَةُ، إِذَا انْتَصَبَ، وَيَكُونُ قَامًا بِمَعْنَى: الْعَزِيمَةِ، كَمَا يُقَالُ: قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ؛ إِذَا اعْتَنَقَهُ، وَهُمْ يَقُولُونَ فِي الْأَوَّلِ: قِيَامٌ حَتْمٌ، وَفِي الْآخِرِ: قِيَامٌ عَزَمٌ" (6)، و"يُقَالُ هَذَا قُومًا الْأَمْرَ وَمَلَائِكُهُ" (7)، "ويقال: قَامَ كَذَا، وَثَبَتَ، وَرَكَزَ ... وَقَامَ فَلَانٌ مَقَامَ فَلَانٍ؛ إِذَا نَابَ عَنْهُ" (8).

ومعنى مقام إبراهيم في الآية: الْحَجَرُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ (9).

(8) ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾: اسم عَلَمٍ أَعْجَمِيٍّ لَخْلِيلِ الرَّحْمَنِ ﷺ، وسبق شرحه في الآية السابقة (10).

(1) ابن جرير، جامع البيان: 2/29.

(2) الأزهرى، تهذيب اللغة: (أخذ).

(3) السمين، عمدة الحفاظ: (أخذ).

(4) الزبيدي، تاج العروس: (أخذ).

(5) البياضوي، أنوار التنزيل: 1/105.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قوم).

(7) الأزهرى، تهذيب اللغة: (قوم).

(8) الراغب، المفردات: (قوم).

(9) البغوي، معالم التنزيل: 2/71.

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/701.

(9) ﴿مُصَلٍّ﴾: اسم مكان من الفعل صَلَّى، اسم جذره اللغوي (صلو)، والفعل منها

(صَلَّى) بالتشديد، صَلَّى يَصَلِّي صلاة.

والمصلّي: المكان الذي تقام فيه، "وَالصَّلَاةُ الَّتِي هِيَ الْعِبَادَةُ الْمَخْصُوصَةُ، أَصْلُهَا:

الدَّعَاءُ، وَسَمَّيْتَ هَذِهِ الْعِبَادَةَ بِهَا كِتْمَانِيَّةً بِاسْمِ بَعْضِ مَا يَتَضَمَّنُهُ"⁽¹⁾.

والمراد في الآية: "هُوَ الصَّلَاةُ عِنْدَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ؛ أَمَرُوا بِالصَّلَاةِ عِنْدَهُ، وَلَمْ يُؤْمَرُوا

بِمَسْحِهِ وَلَا تَقْبِيلِهِ"⁽²⁾.

(10) ﴿وَعَهْدَنَا﴾: أي: وَأَمَرْنَا وَأَوْحَيْنَا⁽³⁾.

(11) ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾: اسم عَلَمٍ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وهو اسم

أَعْجَمِيٍّ، "وَمَعْنَى إِسْمَاعِيلَ بِالْعِبْرِيَّةِ: سَمِعَ اللَّهُ، أَيَّ: إِجَابَةُ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ اسْتَجَابَ

دُعَاءَ أُمِّهِ هَاجَرَ"⁽⁴⁾، وقد جعل الزبيدي جذره اللغوي من السين والميم والعين

واللام، وقال: إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنَ الْمُعْجَمِيِّينَ، "وَيُقَالُ فِيهِ: إِسْمَاعِينُ، بِالنُّونِ،

وَزَعَمَ ابْنُ السَّكَيْتِ: أَنَّ نُونَهُ بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ"⁽⁵⁾.

و"قِيلَ: سُمِّيَ إِسْمَاعِيلُ؛ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا، وَيَقُولُ: اسْمَعْ يَا

إِلَّ، وَإِلُّ هُوَ اللَّهُ، فَلَمَّا رَزَقَ: سَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ"⁽⁶⁾.

وقد نشأ "إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا مَعَهُمْ، فَتَكَلَّمَ بِلِسَانِهِمْ، فَهُوَ وَأَوْلَادُهُ

الْعَرَبُ الْمُسْتَعَرِبَةُ"⁽⁷⁾، والمعنيُّ بلسانهم: العرب العاربة.

وإسماعيل هو الذبيح المذكور قصته في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾

[الصفات: 103]، وقد أسكن إبراهيم عليه السلام "ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمُّهُ هَاجَرَ بِوَادِي مَكَّةَ، ثُمَّ لَمَّا شَبَّ

إِسْمَاعِيلُ بَنَى إِبْرَاهِيمُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ هُنَاكَ"⁽⁸⁾.

(1) الراغب، للفردات: (صلا).

(2) الواحدي، التفسير الوسيط: 1/205.

(3) البغوي، معالم التنزيل: 1/184.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/719.

(5) الزبيدي، تاج العروس: (سمعل).

(6) البغوي، معالم التنزيل: 1/184.

(7) الأزهري، تهذيب اللغة: (عرب).

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/702.

(12) ﴿طَهَّرَا﴾: فعل أمر مسند لألف الاثنين، الماضي منه: (طَهَّرَ)، الجذر اللغوي (طهر)، وأصل معناه: "يَدُلُّ عَلَى نَقَاءٍ وَزَوَالِ دَنَسٍ، وَمِنْ ذَلِكَ الطُّهْرُ، خِلَافُ الدَّنَسِ، وَالتَّطَهُّرُ: التَّنْزُّهُ عَنِ الدَّمِّ وَكُلِّ قَبِيحٍ، وَقُلَانُ طَاهِرٍ الشَّيْبِ، إِذَا لَمْ يَدْنَسْ" (1)، "وَالطَّهَارَةُ ضَرْبَانِ: طَهَارَةُ جَسَمٍ، وَطَهَارَةُ نَفْسٍ، وَحَمَلُ عَلَيْهِمَا عَامَّةُ الْآيَاتِ" (2).
 "وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّرَكِيبِ فَهُوَ مِنَ الطَّهَارَةِ، بِمَعْنَى: النِّقَاطِ مِنَ الْأَدْرَانِ الْمَادِيَةِ أَوِ الْمَعْنَوِيَةِ، وَمِنَ الْمَعْنَوِيَةِ قِبَاطُ النَّفْسِ وَالْقَلْبِ" (3).

والمراد من تطهير البيت: الجانبان: المادي من طهارته من الأوساخ والقاذورات، والجانب المعنوي كخلوه من الأصنام، وأن يطوف بالبيت عريان، وعدم مباشرة الأعمال المنافية للحق كالاعتداء ونحوه (4).

(13) ﴿لِلطَّائِفِينَ﴾: جمع مذكر سالم، مفردة طائف، وجذره اللغوي (طوف)، وأصل معناه "دَوَّرَانُ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ، وَأَنْ يُحَفَّ بِهِ، ثُمَّ يُحْمَلَ عَلَيْهِ، يُقَالُ: طَافَ بِهِ، وَبِالْبَيْتِ يَطُوفُ طَوْفًا وَطَوَافًا" (5).
 والطَّوُافُ: "المشي حَوْلَ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ: الطَّائِفُ لِمَنْ يَدُورُ حَوْلَ الْبَيْتِ حَافِظًا، يُقَالُ: طَافَ بِهِ يَطُوفُ" (6).

ومعناه المحوري: "غَشْيَانُ الشَّيْءِ بِغَلْظٍ أَوْ قُوَّةٍ غَشْيَانًا يَعْصِمُ حَدُودَهُ: جَوَانِبُهُ أَوْ أَعْلَاهُ ... وَالطَّوُافُ غَشْيَانٌ لْجَوَانِبِ مَا يَطَافُ بِهِ، وَهَذِهِ الصِّيغَةُ تَعْبُرُ عَنِ التَّكَلُّفِ وَالْحِرْصِ عَلَى الْإِتِّصَافِ، وَيُؤْخَذُ مِنْهُ التَّعْبِيرُ عَنِ الْمُبَالَغَةِ، أَيْ: الْجَهْدُ فِي الطَّوُافِ إِكْثَارًا وَإِخْلَاصًا، وَمِنَ الطَّوُافِ بِالْبَيْتِ هَذَا لِلطَّائِفِينَ" (7).

ومعنى الطَّوُافِ فِي الْآيَةِ: "المشي حول الكعبة، وهو عبادة قديمة من زمن إبراهيم قرَّرها الإسلام، وقد كان أهل الجاهلية يطوفون حول أصنامهم كما يطوفون بالكعبة" (8).

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طهر).

(2) الراغب، المفردات: (طهر).

(3) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (طهر).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/712.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طوف).

(6) الراغب، المفردات: (طوف).

(7) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (طوف - طيف).

(8) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/241.

(14) ﴿وَالْعَٰكِفِينَ﴾: جمع مذكر سالم، مفردة عاكف، جذره اللغوي (عكف)، وأصل معناه "يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةٍ وَحَبْسٍ، يُقَالُ: عَكَفَ يَعْكُفُ وَيَعْكُفُ عُكُوفًا، وَذَلِكَ إِقْبَالُكَ عَلَى الشَّيْءِ لَا تَتَصَرَّفُ عَنْهُ"⁽¹⁾.

والعكوف "الإقبال على الشيء، وملازمته على سبيل التعظيم له.

والاعتكاف في الشرع: هو الاحتباس في المسجد بشرائط على سبيل القرية"⁽²⁾.

ومعنى العاكفين: "المقيمين به، والعاكف على الشيء هو المقيم عليه ... وإنما قيل للمعتكف: معتكف من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى"⁽³⁾.

(15) ﴿وَالرَّٰكِعَ﴾: جمع تكسير، مفردة راكع، والجذر اللغوي له (ركع)، وأصل معناه "يَدُلُّ عَلَى انْحِنَاءٍ فِي الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، يُقَالُ: رَكَعَ الرَّجُلُ، إِذَا انْحَنَى، وَكُلُّ مَنْحِنٍ رَاكِعٌ"⁽⁴⁾.

ومعنى الركوع: "الانحناء، فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة في التواضع والتذلل، إمّا في العبادة، وإمّا في غيرها"⁽⁵⁾.

ورَكَعَ بمعنى: "انحنى، وكلُّ شيء يَنْكَبُ لوجهه، فتَمَسُّ ركبته الأرض، أو لا تَمَسُّها بعد أن يخفض رأسه فهو راكع، ورَكَع ... وركوع الصلاة معروف"⁽⁶⁾، والمعنى في الآية: "المصلُّون جمع راكع وساجد، وخصَّ الركوع والسجود بالذكر من جميع أحوال المصلي؛ لأنَّهما أقرب أحواله إليه تعالى"⁽⁷⁾.

(16) ﴿السُّجُودَ﴾: مصدر للفعل سجد يسجد سجوداً، وجذره اللغوي (سجد)، وأصل معناه: "تَطَامَنٌ وَذُلٌّ يُقَالُ: سَجَدَ؛ إِذَا تَطَامَنَ، وَكُلُّ مَا ذَلَّ، فَقَدْ سَجَدَ"⁽⁸⁾.

"وسجد الرجل سجوداً، وأصل السُّجُودِ إدامة النَّظَرِ فِي إِطْرَاقِ إِلَى الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عكف).

(2) الراغب، المفردات، السمين، عمدة الحفاظ: (عكف).

(3) ابن جرير، جامع البيان: 42-41/2.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ركع).

(5) الراغب، المفردات: (ركع).

(6) جبل، للعجم الاشتقاق للوصل: (ركع).

(7) الألوسي، روح اللاني: 1/379.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سجد).

أَسْجُدْ؛ إِذَا أَدَامَ النَّظَرُ"⁽¹⁾، و"السُّجُودُ أصله: التَّطَامُن والتَّذَلُّل، وجُعِلَ ذلك عبارة عن التَّذَلُّلِ لِلَّهِ وعبادته، وهو عامٌّ في الإنسان ... وليس ذلك إِلَّا لِلْإِنْسَانِ، وبه يستحقُّ الثَّوَابُ"⁽²⁾.

والمراد بالسجود في الآية المصلُّون⁽³⁾ باقتترانه مع الرُّكْع.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيَّةُ:

واذكر -أيها النبي ﷺ- حين جعلنا الكعبة مرجعاً للناس، يأتونه، ثم يرجعون إلى أهلبيهم، ثم يعودون إليه، ومَجْمَعاً لهم في الحج والعمرة، والطواف، والصلاة، وأمناً لهم، لا يُغَيَّرُ عليهم عدوٌّ فيه، وقلنا: اتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَكَانًا للصلاة فيه، وهو الْحَجَرُ الذي وقف عليه إبراهيم عند بنائه الكعبة، وأوحينا إلى إبراهيم وابنه إسماعيل: أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي مِنْ كُلِّ رَجَسٍ وَدَنَسٍ؛ لِلْمُتَعَبِّدِينَ فِيهِ بِالطَّوْفِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، أَوِ الْإِعْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ، وَالصَّلَاةِ فِيهِ؛ فَإِنَّ مِنْ لَوَازِمِ الْعِبَادَةِ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَنْ يَكُونَ طَاهِرًا، مِنَ الرَّجَسِ الْمَعْنَوِيِّ كَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا، وَمِنَ الرَّجَسِ الْمَادِيِّ كَالْأَوْسَاحِ وَالْقَاذُورَاتِ وَنَحْوِهَا⁽⁴⁾. وفي الآية تذكير للعرب بنعم أسبغها الله عليهم، ومن قَلَّدَهَا جِيَدَهُمْ، وهي جعلُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَرْجِعًا لِلنَّاسِ يَقْصِدُونَهُ، ثُمَّ يَثْبُونَ إِلَيْهِ، وجعله مَأْمَنًا لَهُمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْبِلَادِ الْمَخَافِ الْوُفُودِ الَّتِي يَتَخَطَّفُ النَّاسُ فِيهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

❁ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالْبَلَاغِيُّ:

دلالة إعادة الظرف (إذ):

التَّنبِيْهُ عَلَى
اِسْتِقْلَالِ جَعَلِ
الْبَيْتِ عَنْ قِصَّةِ
الْإِبْتِلَاءِ

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾ أي: واذكر وقتَ أَنْ صَيَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَيْتَ الْحَرَامَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَّا، وأعاد ذكر الظرف الدالَّ على الماضي (إذ)؛ "لِلتَّنْبِيْهِ عَلَى اِسْتِقْلَالِ الْقِصَّةِ، وَأَنَّهَا جَدِيْرَةٌ بِأَنْ تُعَدَّ بِنِيَّةٍ أُخْرَى"⁽⁵⁾، ثُمَّ إِنَّهَا لَيْسَتْ مَتَرْتَبَةً

(1) الجوهري، صحاح اللغة: (سجد).

(2) الراغب، المفردات: (سجد).

(3) السمين، الدرر للصون: (سجد).

(4) الراعي، تفسير الراعي: 1/210، ونخبة من العلماء، التفسير لليسر، ص: 19.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/707.

على قصة ابتلاء إبراهيم عليه السلام قبلها؛ فهي وإن عُطفت بالواو فالواو لمطلق الجمع، وليست للترتيب⁽¹⁾.

فائدة إضافية (جعل) إلى نون العظمة:

أضيف الفعل (جعل) إلى (نا) لقصد التعظيم والتشريف والإجلال لبيت الله الحرام، وتعليم الناس مكانة البيت عند الله تعالى.

سر استعمال لفظ «الْبَيْت» دون وَصْفٍ:

أثرت الآية ذكر لفظ «الْبَيْت» دون تقييده بوصف خاص، كما ورد في بقية الآيات، من مثل: العتيق، أو المحرّم، أو الحرام، وتعدّد الصفات يدلُّ على شرف الموصوف، فتسميته بالبيت؛ لأنه مأخوذ من البيتوتة، وهو المأوى الذى تأوي إليه النفس، وتسكن فيه، وتستريح؛ ولذلك سميت الكعبة بيتاً؛ لأنها المكان الذى يستريح إليه الخلق، وفيه إشارة إلى كمال البيت إذا أُطلق على البيت الحرام؛ لأنه أول بيت للعبادة، ولأنه موضع الأمن من الخوف، وإطلاقه دون وَصْفٍ للتنبية على أنّ البيت بدأت العبادة فيه منذ جعله الله مثابة للناس وأمناً، وليكون علماً على ذلك البناء المُتَّخَذ للعبادة والسكينة.

سر اختيار مفردة «مَثَابَةً» دون الرجوع:

لكلمة مثابة إحياء لغوية تُميّزها عن معنى الرجوع، ذلك أنّ مادة (ثوب) تشير إلى الثواب، وهو اكتساب الحسنات، فالعباد يثوبون لينالوا الثواب، وهذا ما يميّزها من معنى الرجوع، فالذين يزورون البيت الحرام يلوذون به؛ لاكتساب الحسنات بصورة لا تتحقق في سواه، فالصلاة فيه بمئة ألف، والحج والعمرة مغفرة للذنوب، ويكتب للحاج ولادة جديدة مصداقاً لحديث النبي ﷺ: «مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»⁽²⁾.

الْبَيْتُ عَلَّمَ عَلَى
الْمَكَانِ الَّذِي
ارْتَضَاهُ اللَّهُ
لِعِبَادَتِهِ الْحَقَّةِ

الْمَثَابَةُ جَمَعَتْ
بَيْنَ مَعْنَيِ
الرُّجُوعِ وَنَيْلِ
الثَّوَابِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/707.

(2) صحيح مسلم: 4/107.

دلالة الهاء في كلمة ﴿مَثَابَةً﴾:

الإخبار عما
سيقع في
نفوس العباد
وأعمالهم غيب
مستقبلي

معنى مثابة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾: "مباءة ومرجعاً للحجاج والعمار، يتفرقون عنه، ثم يثوبون إليه، أي: يثوب إليه أعيان الذين يزورونه أو أمثالهم"⁽¹⁾، و"الهاء إنما دخلت في مَثَابَةٍ مُّبَالَغَةً، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: نَسَابَةٌ وَعَلَامَةٌ"⁽²⁾، فالتكثير في المثابة من جهتين: الأولى أَنَّ الناس من حجاج وعمار ومصلين ومعتكفين وأضرابهم يعودون إليه بعد أن ينصرفوا منه، والثانية "أَنَّهُ لَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَتَمَنَّى الْعَوْدَ إِلَيْهِ"⁽³⁾، وفي ذلك إخبار عن أمر غيبي سيقع في النفوس والأعمال.

سر اختيار لفظ (الناس) دون المسلمين:

عالمية الدعوة
الإسلامية تبدأ
من عهد إبراهيم
عليه السلام

لفظ ﴿لِّلنَّاسِ﴾ لفظ عام، يصدق على كل البشر، وفي هذا دلالة على عالمية الدعوة، فالكل مدعو لحج بيت الله الحرام، ولا يحج إلا بعد إسلامه والتزامه بشريعة محمد ﷺ؛ بخلاف ما لو قال للمسلمين؛ لفهم من ذلك القصر، لكن القرآن أعلن للناس جميعاً أَنَّ المثابة والأمن من البيت الحرام لهم؛ إذا أسلموا، ويؤكد هذه العالمية قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96]؛ ففيه دعوة للبشرية كلها للحج إلى ذلك البيت، ولا يكون ذلك إلا بالإسلام.

نكتة التعبير بالمصدر ﴿وَأَمْنًا﴾:

البيت آمن سابق
لزائره، وأمن
سائق لسائكه

عبر النظم بالمصدر دون اسم الفاعل في كلمة ﴿وَأَمْنًا﴾؛ للمبالغة في وصف البيت الحرام، بأنه صار هو الأمن نفسه، فكأن كل جزء من أركانه ينطق بالأمن، أو على تقدير: ذا أمن، أو على الإسناد

(1) الزمخشري، الكشاف: 1/318.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب: 4/50.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب: 4/50.

المجازي، أي: من حجَّه؛ كتب الله له الأمن من عذاب الآخرة، أو من دخله؛ كان آمناً لا يتعرض له أحد بالعقوبة حتى يخرج.

بلادة تقديم المثابة على الأمن:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ قُدِّمَتِ المثابة، وهي المرجع والمعاد على الأمن، وهو من باب تقديم الغاية على الوسيلة، والأصل على فرعه؛ لأنَّ الأصل في البيت الحرام أن يكون مرجعاً للمسلمين يثوبون إليه في الحجِّ والعمرة والصلاة؛ "ليمحو الله سبحانه ما في صدورهم من ضيق وهموم مشكلات الحياة"⁽¹⁾.

أمَّا كونه آمناً فهو وسيلة فرعيةٌ خادمةٌ للعبادة التي هي المثابة، فلولا الأمن الذي وعد الله به؛ لما استقرَّت العبادة، وما استطاع النَّاسُ المجيء إليه؛ ففيه تعليمٌ أنَّ الأخذَ بالأسبابِ مُعِينٌ على العبادة والاستمرار فيها.

إعراب المثابة بين الحالية والمفعولية:

الفاعل جعل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ يحتمل "أن يكون بمعنى: خَلَقَ، وَوَضَعَ، فيتعدَّى لواحدٍ، وهو الْبَيْتُ، ويكون مَثَابَةً نصباً على الحال"⁽²⁾.

ويجوز أن يكون "بمعنى: صَيَّرَ، فيتعدَّى لاثنتين، فيكون مَثَابَةً هو المفعول الثاني"⁽³⁾، والدلالة متباينة في الحالين وضعا وصناعةً، متقاربة حقيقة، فعلى جعل المثابة حالاً، والحال تفيد التحوُّل والانتقال، قبالة المفعولية التي تفيد الثبوت والاستقرار، فإنَّه تعالى صَيَّرَ البيتَ مَثَابَةً، وتمَّ الأمر واستقر، أمَّا كون المثابة حالاً؛ فالحال هنا يفيد التجدد والاستمرار، وهو قريب من الثبوت والاستقرار؛

تقديم الغاية
على الوسيلة،
من باب الأخذ
بالأسباب

اجتماع معنى
المفعولية الدالة
على الثبوت،
والحالية الدالة
على التجدد

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 1/576.

(2) السمين، الدر للصون: 2/104.

(3) السمين، الدر للصون: 2/104.

فلكثره العائدين إلى البيت واستمرار مَثُوبَتِهِمْ إليه حُجًّا وعمرَةً وصلاةً واعتكافاً، فكأنَّهم ثابتون في مَثُوبَتِهِمْ، والحال هنا: "دالةٌ على غير معنى منتقل"⁽¹⁾؛ كقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]، أي: أنَّ ضعفه متجددٌ طوراً بعد طور، وكذا مع المثابة، فإنَّها؛ وإن كانت حالاً، لكنَّها متجددة؛ لكثرة ما يثوب إليها الناس؛ فتدلُّ على معنى غير منتقل.

سُرُّ الفصل بين المثابة والأمن بـ (النَّاس):

المثابة متعلقةٌ
بالعقلاء،
والأمن يُعمَّم
العقلاء وغيرهم

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا اللَّيْلَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ اقترن لفظُ الناس بالمثابة للبيت الحرام، فقال: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾، ثمَّ عطف عليه (الأمن)، ولم يقل: مثابةً وأمناً للنَّاس، وذلك لتوجيه النَّاس إلى العبادة أصالةً، وليكون الأمنُ تابعاً للعبادة، ففيه طمأننة للنَّاس، وتوجيهٌ بأنَّ لا يجعلوا الأخذَ بالأسباب مساوياً للأخذ بالغايات، وأمرٌ آخر وهو أنَّ المثابة أمرٌ تعبدِيٌّ مختصٌّ بالعقلاء، بخلاف الأمن فهو للعقلاء وغيرهم.

توجيهُ القراءاتِ القرآنيَّة:

اتِّخاذُ المقامِ
خبرٌ ماضٍ،
ومستقبلٌ ماضٍ

اختلف القُرَّاءُ في قراءةِ قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾؛ فقرأ الجمهورُ: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ على أنَّ الفعل فعلٌ أمرٌ، وقرأ "نافع وابنُ عامر": ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ مَفْتُوحَةً الخاء على الخبر⁽²⁾، ومعنى قراءة الجمهور: "أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى"⁽³⁾، ومعنى قراءة نافع وابن عامر: أنَّ اتخاذَ مقامِ إبراهيمَ مُصَلًّى "كَانَ مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَكُنِ الْحَجَرُ الَّذِي اعْتَلَى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ فِي الْبِنَاءِ مَخْصُوصًا بِصَلَاةٍ عِنْدَهُ"⁽⁴⁾.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل: 2/322.

(2) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص: 170.

(3) الرازي: مفاتيح الغيب: 4/53.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/711.

نكتة التعبير بمقام دون مكان:

كلمة المقام تُشير إلى معنى شرعي وتاريخي، أمّا الشرعي فهو القيام للصلاة، وأمّا التاريخي فهو إشارة إلى الجهد الذي بذله إبراهيم وإسماعيل ﷺ في رفع قواعد البيت؛ لأنّ القيام يعني الانتصاب وبذل الجهد، ففيه مدحُ سيدنا إبراهيم بأنّه صاحب المقام، وفي ذلك رفعة له، ولا يؤدّي تلك النكتة لفظُ مكان، إذ هي لا تعدو أن تكون دلالتها إلى وجود مكانٍ وُجِدَ فيه إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام، والآية تريد ما سبقت الإشارة إليه.

مَدْحُ إِبْرَاهِيمَ
بِالإِشَارَةِ إِلَى
الْجُهِدِ الْمُبْذُولِ
فِي رَفْعِ الْبَيْتِ

دلالة تعديّة الفعل (عهد) بحرف (إلى):

أصل معنى العهد: الوعدُ المؤكّد وقوعه؛ فإذا عُدّي بـ (إلى) كان بمعنى: الوصيّة المؤكّدة على الموصى العمل بها، فالمعنى: وأوصينا إلى إبراهيم وإسماعيل، وفي هذا دلالة على شدّة حرصهما على تنفيذ ما عهد به إليهما.

عَلَوْ قَدْرُ إِبْرَاهِيمَ
وإِسْمَاعِيلَ ﷺ

بلغة اختيار الصيغ وأثرها في المعنى:

جاءت صيغة الأمر بالتطهير في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَطَهَّرَ بَيْنَهُ﴾⁽¹⁾ بالفعل المضعف، ومن أبرز معاني هذه الصيغة المبالغة والتكثير⁽¹⁾، ووظيفة هذا الفعل بيان هذا المعنى، وهو تطهير البيت حسياً ومعنوياً، إذ "يَرَادُ بِهِ التَّطْهِيرُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ لَا يَلِيْقُ بِالْبَيْتِ، فَإِذَا كَانَ مَوْضِعُ الْبَيْتِ وَحَوَالِيهِ مُصَلًّى؛ وَجَبَ تَطْهِيرُهُ مِنَ الْأَنْجَاسِ وَالْأَقْدَارِ، وَإِذَا كَانَ مَوْضِعُ الْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى؛ وَجَبَ تَطْهِيرُهُ مِنَ الشَّرِّكَ وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ"⁽²⁾، فطهارته واقعة على الجانبين الحسي والمعنوي، فناسب التعبير بالفعل الدال على الكثرة والمبالغة.

شَمُولُ الْأَمْرِ
بِالتَّطْهِيرِ
لِلْمَعْنَوِيَّاتِ
وَالْحَسِّيَّاتِ عَلَى
حَدِّ سَوَاءٍ

(1) سبويه، الكتاب: 4/64.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب: 4/56.

دلالة إضافة البيت إلى (ياء) المتكلم في قوله: ﴿بَيْتِي﴾:

أُضيف البيتُ إلى ياء المتكلم في قوله تعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ لتشريف البيت وتكريمه وتعظيمه؛ فهو بيت الله المخصَّص لعبادته وحده، وفي الإضافة دعوة إلى الاعتناء الخاص بتطهيره لكونه بيت الله، وهذه الإضافة هي السبب الجاذب للقلوب إليه⁽¹⁾.

نكتة ترتيب أصناف العابدين:

تقديم الأقل على
الأكثر في العدد،
والأخص على
الأعم بعبادة
البيت

رتَّب النظم الكريم أصناف العابدين في قوله تعالى: ﴿طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾؛ فبدأ بالطائفين فالعاكفين فالرُّكَّع السُّجُود، وهو "تدرُّج من القلة إلى الكثرة، فالطائفون أقل من العاكفين؛ لأنَّ الطواف لا يكون إلا حول الكعبة، والعكوف يكون في المساجد عموماً"⁽²⁾، والعاكفون أقل من الرُّكَّع؛ لأنَّ الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد، وله شروطه وزمنه، فالاعتكاف محدَّد بالمسجد، وأمَّا الرُّكَّع السُّجُود فهم الأكثر عدداً، وقُدِّمت صفة الرُّكُوع على السُّجُود، إذ لكل ركعة سجدتان، فالسُّجُود أكثر عدداً ونوعاً كذلك، فهناك سجود التلاوة وسجود السهو وسجود الشكر وغيرها، فصفة السجود لها وجود أكثر من صفة الرُّكُوع، ولهذا التقديم نكتة أخرى، وهي أنَّ الطائفين هم المخصوصون بعبادة البيت الحرام، فهو الأخصُّ في هذا السياق؛ فقدَّم "الطائفين لقرب الطواف من البيت واختصاصه به والعكوف في سائر البلد"⁽³⁾.

سرَّ اختيار جمع السلامة وجمع التَّكْسِير في كلِّ صنف:

اختيار صيغ
الجموع بلاغة
قرآنيَّة ودلالة
واقعيَّة

استعمل النظم جمع السلامة مع الطائفين والعاكفين في قوله تعالى: ﴿طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾؛ "لأنَّه أَقْرَبُ إِلَى لَفْظِ

(1) صديق خان، فتح البيان: 1/278.

(2) فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص: 57.

(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/416.

الْفَعْلُ: بِمَنْزِلَةِ: يَطُوفُونَ، أَي: يُجِدُّونَ الطَّوْفَ؛ لِلإِشْعَارِ بِعِلَّةِ تَطْهِيرِ
الْبَيْتِ، وَهُوَ قُرْبُ هَذَيْنِ مِنَ الْبَيْتِ بِخِلَافِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَإِنَّهُ
لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَا فِي الْبَيْتِ وَلَا عِنْدَهُ⁽¹⁾، بينما استعمل جمع الكثرة
في قوله تعالى: ﴿وَالرُّكْعَ السُّجُودَ﴾، واستعمل المصدر في جمع
السَّاجِدِينَ للتعبير عن الكثرة الكثيرة؛ لأنَّ المصدر لا حدَّ له؛ إذا
أردته للكثرة، فلم يقل: (الساجدين)، ولم يقل: (السَّجِدَ)، بل قال:
﴿السُّجُودَ﴾؛ ليعطي معنى الأكثرية، ويعطي معنى النوعية؛ لكي لا
يظن السامع أنَّ (الساجدين) أو (السَّجِدَ) مختصَّ بالصلاة فقط،
بل إرادة كلِّ سجود؛ ليحقق الكثرة في الكمية والنوعية.

ظهورُ بلاغةِ الاحتراسِ في تركِ العطفِ:

قوله تعالى: ﴿طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكْعَ السُّجُودَ﴾
عطف الحقَّ تبارك وتعالى المجموعات المتعبدة الواحدة على الأخرى،
وهنَّ الطائِفُونَ والعاكِفُونَ والرُّكْعُ؛ إلَّا أنَّه لم يعطف السجود على
الرُّكْعِ؛ "لأنَّ الوصفين مُتَلَازِمَانِ، وَلَوْ عَطَفَ؛ لَتَوَهَّمُ أَنَّهُمَا وَصْفَانِ
مفترقان"⁽²⁾؛ فعدم العطف احتراس من توهم افتراق الوصفين، بل
هما متلازمان يتصلان بأداء الصلاة؛ "لأنَّ الرَّاكِعَ إِنْ لَمْ يَسْجُدْ،
فَلَيْسَ بِرَّاكِعٍ شَرْعًا، وَلَوْ عُطِفَ بِالْوَاوِ؛ لَأَوَهَّمُ أَنَّهُ مُسْتَقِلٌّ كَالَّذِي
قَبْلَهُ"⁽³⁾.

الرُّكُوعُ
وَالسُّجُودُ
وصفان
متلازمان عبادة
وخشوعاً

توجيهُ التشابهِ اللفظي:

جاء في قوله تعالى: ﴿طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكْعَ
السُّجُودَ﴾ ذكر العاكفين، وفي سورة الحج: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ
الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكْعَ
السُّجُودَ﴾ [الحج: 26] ذكر القائمين؛ فيسأل عن سبب ذلك؟

افتراقُ أوصافِ
العابدين في
الآياتِ اجتماعٍ
لها في الدلالات

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/712.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/713.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 3/250.

والجواب "أنَّ المراد بالقائمين هنا ذوو الإقامة والملازمة على صفة مخصوصة، وإذا أريد بالقائمين هذا، فهو والعكوف مما يصحَّ أن يعبرَ بأحدهما عن الآخر"⁽¹⁾، ثمَّ إنَّه عدل عن ذكر العاكفين في سورة الحجّ دفعًا للتكرار؛ لتقدّم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِيفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج: 25]، "فلما تقدّم ذكر العكوف متّصلاً بالآية وقع الاكتفاء بذلك، وعدل عن التكرار"⁽²⁾.

❁ الفُرُوقُ الْمُعْجَمِيَّةُ:

الأمن والطمأنينة والسكينة:

تدور مادة الأمن حول سكون القلب والنفس، والطمأنينة تدور حول السكون، وخصّصه الراغب بالسكون بعد إزعاج، والسكينة: تعني: الثبوت والاستقرار.

هذه المعاني السابقة في جانب اللغة، أمّا في الاستعمال القرآني؛ فله إحياءات أخرى، فلفظ الأمن يشمل الأمن المادي والمعنوي، ولا يتحقق الأمن المعنوي إلا بعد الأمن المادي، فحفظ الناس من الأضرار هو قِمة الأمن؛ لأنّه يشمل حراسة البلاد، وتمهيد الطرق وإنارتها، والضرب على يد قُطّاع الطرق مما يرسخ قيمة الأمن المادي، الذي هو شرط من شروط الحجّ في الاستطاعة، ويؤكد ذلك أنّ الخوف ضدّ الأمن، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 3-4].

والأمنُ النَّفسي، وهو يشمل الطمأنينة والسكينة؛ لأنّ الطمأنينة فيها زيادة سكون القلب، والسكينة أرفع درجات السكون والطمأنينة، وكلُّ ذلك من آثار الأمن المادي، لذلك أثر القرآن لفظ الأمن على غيره؛ ليشمل هذه المعاني المادية والمعنوية.

(1) ابن الزبير، ملاك التأويل: 1/49.

(2) ابن الزبير، ملاك التأويل: 1/49.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني، سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم

الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2023.

مج. 2، 804 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 8-53-798-9948-978

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

مج. 2: سورة البقرة من الآية 98 إلى الآية 180.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-

ألفاظ أ-العنوان ب- مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

التقييم الدولي: 8-53-798-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984852 بتاريخ 2023/03/10م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»